الفصل الأول

مقدمة عامة

إن أولى خطوات إجادة فن اقتفاء الأثر إنما هى قوة اللاحظة ، يليها قوة الاستنتاج .

وقوة اللاحظة إنما تشتد وتقوى بالممارسة والتدريب ، ولذلك نجد أن حركة الكشف حرصت دائمًا على إتاحة الفرصة لفتيانها للتدريب على هذه المهارات الهامة بالنسبة لمختلف أطوارها ومراحلها إذ لا غنى للمرء فى حياته الخاصة والعامة عن قوة اللاحظة والاستنتاج .

ملكة التصور والخيال عند الصغار قوة خصبة ولكنها فجة جامحة ولذلك فهى بحاجة إلى من يهذبها ويكبح جماحها . كما أن لديهم قدرة كبيرة على اللاحظة إلا أنها سطحية غير متعمقة ولذلك فهى بحاجة إلى تركيز . أما قوة الاستنتاج لديهم فهى ضعيفة مشوشة ولذلك فهى بحاجة إلى مران طويل لتشتد وتقوى .

الإنسان في هذه الحياة مهما اختلف عمله لا غنى له عن قوة اللاحظة . فالطبيب مثلاً لا ينجح فى عمله ما لم يكن قوى اللاحظة دقيقا قادرًا على الاستنتاج والاستنباط . وكذلك الحال بالنسبة للمهندس والمحامى والتاجر .. إلخ .

ولا يخفى ما لأهمية قوة اللاحظة والقدرة على الاستنتاج بالنسبة لرجال الشرطة فهى من أقوى عوامل القضاء على الجريمة والكشف عن المجرمين وكذلك الحال بالنسبة لرجال المخابرات العسكرية فهى الدرع الواقى من أخطار الأعداء ضد الوطن ورجالاته .

وليس هذا فحسب بل أنه قد تتوقف حياة الإنسان نفسه فى وقت من الأوقات على قوة ملاحظته .

قوة الملاحظة لا تأتى عفوًا . وهى ليست وراثية ولكنها مكتسبة يمكن إجادتها بالمران الطويل فى تدريب حواس الإنسان جميعها .

ودقة الملاحظة تعنى اليقظة والانتباه لكل ما يدور حول الإنسان من أحداث وتحركات وأحاديث فلا تفوته فائتة مما يقع تحت سمعه وبصره وحسه . وهى تعنى العناية والاهتمام بصغائر الأمور ودقائقها نفس العناية بكبائرها حيث يستخلص منها النتائج ويستنتج منها المعانى والدلائل .

والأمر الذى لا شك فيه والذى يجعلنا نضاعف من اهتمامنا بهذه الهواية هو أن المدنية الحديثة قد أضعفت الكثير من حواسنا تبعًا لندرة استعمالنا لها . فقد كان الإنسان الأول يعتمد فى حياته على قوة الإبصار والسمع والشمّ والذوق واللمس . أما الآن فقد ضعفت حاسة الإبصار حيث أصبحنا ننظر فى محيط ضيق الحدود فهو لا يتعدى الجدران والشوارع : كما ضعفت حاسة السمع نتيجة لضوضاء المدينة الصاخبة وأصوات المصانع وضجيج الآلات . وكذلك الحال بالنسبة لسائر الحواس لذلك كان من أوجب واجبات الكشاف أن يعمل جاهدًا على تدريب حواسه وتقويتها حتى تنمو معها قوة الملاحظة ودقتها خاصة وأن الحركة الكشفية تتيح له من الفرص الشىء الكثير .

ودقة الملاحظة ليست قاصرة على النظر فحسب فقد يكون للصوت الخافت معان كثيرة قد يكون لها نتائج بعيدة المدى إذا فاتتنا أو لم ننتبه إليها . وكذلك الحال بالنسبة لحواس الشم والذوق واللمس سواء كان ذلك فى وضح النهار أو فى ظلام الليل .

وتنمية الحواس يمكن ممارستها داخل الجدران وخارجها وعلى ذلك فالفرص متوافرة للجميع للعمل على تنميتها وتقويتها .

كل شىء يقوى بالمران والتدريب فينبغى لك أيها الكشّاف أن تنمى قوة ملاحظتك فى غدواتك وروحاتك . ففى المدن عليك أن تلاحظ كل ما تمر به على جانبى الطريق من مبانٍ وأن تراقب أقدام المارة وأحذيتهم وملابسهم

وأشكالهم وأن تتصفح وجوههم حتى تكون قادرًا على وصف أى إنسان قابلته أو مرّ بك .

وفى الريف عليك أن ترقب الأشجار والطيور والحيوانات والطرق الفرعية والكبارى وأن ترصد كل شىء يمرّ بك فقد يكون لأوصاف سيارة عابرة فائدة قصوى فى الكشف عن جريمة .

إنه لمن العار أن يلفت شخص عادى نظر الكشاف إلى شىء فاتته ملاحظته سواء كان هذا الشىء بعيدًا عنه أو تحت بصره . فعينى الكشّاف كعينى الصقر دائبة الحركة يقظة تلاحظ وترقب كل شىء . وكل همسة وكل حركة . وعلى الكشّاف الذى يريد أن يبرع فى هذا الفن أن يفتح عينيه وأن يحدّ أذنيه ويشحذ أنفه ثم يشغل بعد ذلك عقله ليربط جميع مشاهداته ويجمع بينها ليستنتج ما ينطوى عليه وما تنم عنه .

إن مثل هذه التداريب قد تصل بالفتى لأن يصبح قادرًا على قراءة أفكار غيره والتكهن بما يدور فى خواطرهم وضمائرهم . فعلى وجوه الناس وعلى صفحاتها تبدو دخائل أمورهم ظاهرة على ملامحهم .

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه (ما أضمر أحد شيئًا إلاّ ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه) .

ولقد حكى أبو سعيد الخزاز أنه كان فى الحرم رجل فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت منه نفسه . فنظر إليه الفقير متفرسا ثم قرأ ﴿واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه﴾ فندم أبو سعيد واستغفر الله فى قلبه فتفرس الفقير فيه ثانية وقرأ ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده﴾ .

فلا يأخذك العجب من ذلك أيها الكشّاف فليس ذلك بغريب فإن لكل شعور نفسانى أثر يظهر على وجه المرء فترى المحزون مقطب الجبين مكفهر الوجه واجمًا . وترى الفرح السعيد باسمًا مفتر الثغر طلق المحيّا بشوشًا . وكذلك فإن للاشمئزاز مظهرًا على الوجه يخالف مظهر التوبة والندم وهكذا .

ولا ينبغى للكشّاف أن يعتمد على قوة الإبصار وحدها فقد يجد نفسه مضطرًا للقيام ببعض أعمال الكشاف أثناء الليل وفى الظلمة الحالكة أو فى غابات وأحراش كثّة كثيفة لا يمكنه فيها الاعتماد على حاسة البصر وحدها لقلة جدواها . وعندئذ يتحتم عليه الاستعانة بحواسه الأخرى كحاسة السمع أو الشمّ أو اللمس .

ولكى يحصل الفتى الكشّاف وهو فى سن أقل من خمس عشرة سنة على شارة قوة الملاحظة ، يطلب منه ما يلى :

١ – أن يستطيع تذكر ٢٤ شيئًا من ثلاثين تعرض أمامه على صينية لمدة دقيقة واحدة ، ويمكنه أن يكرر الامتحان مرة ثانية .

٢ – أن يستطيع تمييز ٨ أصوات مختلفة من عشرة بالاستماع فقط .

٣ – أن يستطيع تتبع أثرين لشخصين أو حيوانين أو طائرين فى مساحة من الأرض غير معروفة لديه من قبل .

٤ – أن يقدم تقريرًا كاملاً عن حادث استمرار وقوعه لمدة دقيقة ويكون التقرير شفويًا أو كتابيًا على أن يشمل وصفًا كاملاً دقيقًا لأحد المشتركين فى الحادث .

تدريب الحواس داخل الجدران

أولاً : حاسة النظر :

هناك تداريب عديدة لتنمية حاسة الإبصار نذكر منها على سبيل المثال :

١ – لعبة (كيم) : وهى خير وسيلة لهذه التداريب إلا أنها تتطلب مع التنوع التدرج . فتبدأ أولاً بعدد قليل من الأشياء تعرض على منضدة مثلاً ليشاهدها الفرد أو الطليعة لفترة وجيزة ثم يطلب منه أو منهم تعداد هذه الأشياء مقرونًا بالوصف الدقيق .

ويمكن أداء لعبة (كيم) بعدة طرق متنوعة . بالإضافة إلى التنوع فى الأشياء المعروضة كأن توضع بعض الأشياء على الأرض والبعض الآخر على المقعد أو ملعقًا على الحائط أو متدليًا من سقف الحجرة أو مربوطًا فى خيط .. الخ .

وكلما تقدم الفرد أو تقدمت الطليعة فى الملاحظة بالنظر يحسن بالقائد أن يضع المعروضات فى ظروف غير مواتية تصعيبًا للأمر كأن ينظر الكشّاف للأشياء وهو يمر بها مسرعًا أو أن ينظر إليها خلال نافذة الحجرة أو بأن توضع الأشياء فى ركن مظلم من الحجرة حيث تكون الرؤية غير كافية أو بأن توضع أمام مصباح كهربائى قوى بحيث يكون ضوؤه موجهًا فى عين الرائى ليبهر بصره .

كذلك يجوز إطالة الفترة بين الرؤية وبين الإجابة كأن تعرض الأشياء فى أول الاجتماع ثم تطلب النتيجة فى آخر الاجتماع .

كما يجوز عرض الأشياء كمفاجأة وسط لعبة عنيفة . ثم تستمر اللعبة وتطلب النتيجة بعد نهايتها وهكذا .

٢ – ملاحظة الحجرة :

(أ) يدخل الكشّافون إلى الحجرة واحدًا تلو الآخر على أن يمكث كل فرد حوالى نصف دقيقة وبعد أن يخرج عليه أن يدوّن قائمة بالأشياء والأثاثات التى لاحظها .

(ب) يدخل الكشّاف إلى الحجرة ويلقى عليها نظرة ثم يخرج . ويقوم القائد بعد ذلك بتغيير ترتيب الحجرة ثم يطلب من الكشّاف الدخول مرة ثانية ليذكر أوجه الاختلاف .

(جـ) يقوم القائد بإخفاء خاتم أو مفتاح أو أى شىء آخر صغير الحجم فى مكان ظاهر من الحجرة ولكن غير محتمل أن يلفت نظر الكشّافين . ثم يدخل الأفراد إلى الحجرة للبحث عنه فإذا لاحظه أحدهم جلس بهدوء دون أن يخطر

الباقين بمكانه . وبعد وقت كاف يطلب من أى كشّاف جالس أن يرشد زملاءه عن مكان الشيء .

٣ – الصورة :

(أ) يجهز القائد عددًا من الصور الشمسية والتخطيطية لعدد من الأماكن المشهورة لابد أن يعرفها الكشّاف مثل تقاطع طريقين هامين – ميدان مشهور– واجهة محل مشهور – انعكاس مبنى هام على صفحة النيل . وأطلب من الكشّافين التعرف عليها .

(ب) يجهز القائد عددًا من الصور الشمسية أو التخطيطية وبها أخطاء مثل صورة معلقة على حائط دون مسمار – كشّاف بملابسه أخطاء – معسكر به أخطاء فى وضع الخيام وأوتادها .. الخ .

ثم يطلب منهم معرفة الأخطاء بعد عرض الصورة برهة وجيزة .

ثانيًا : حاسة السمع :

١ – التوجه بالسمع : يقف القائد فى مكان قصىّ .. ويحدث أصواتاً يتجه إليه بقية الأفراد وهم معصوبو العينين .

٢ – التسلل : يقف أحد أفراد الطليعة معصوب العينين فى ناحية من الحجرة .. ويحاول عدد من الطليعة التسلل بجواره .. عليه أن يعرف عدد المتسللين الذى يتغير فى كل مرة .

٣ – ما هذا ؟

تعصب أعين أفراد الطليعة جميعًا ما عدا واحدًا وهو الذى يحدث أصواتًا مختلفة أو تغلق عليه خيمة ويؤدى الأصوات من داخلها وتستمع بقية الطليعة لما يحدثه من أصوات مثل صوت نفخ عجلة – إشعال عود ثقاب – مسح الملابس بالفرشاة وغير ذلك . وعلى أفراد الطليعة محاولة معرفة الأصوات .

٤ – دقات الساعة :

تعصب أعين أفراد الطليعة .. ثم يوضع منبه فى أحد أركان الحجرة .. وعلى الأفراد الوصول إلى مكان المنبه .

٥ – الأعمى :

ينتشر أفراد الطليعة على هيئة دائرة متسعة وتعصب عينا واحد منهم وسط الدائرة ويحدث ضجة صوتية مشيرًا فى اتجاه أحد الأفراد .. وعلى هذا المشار إليه أن يقلد هذه الضجة .. فإذا عرفه الكشّاف المعصوب العينين من صوته .. عليهما أن يتبادلا الأمكنة وطبيعى يتغير وضع الكشّافين حول الدائرة كلما حدثت مبادلة .

ثالثًا : حاسة الشم :

قد يتبادر إلى الذهن أن حاسة الشم ليست من الأهمية بقدر الحواس الأخرى وهو تفكير ولا شك خاطئ .

فحاسة الشم من الأهمية بمكان كبير ولذا يجب الاهتمام بتنميتها وتقويتها .

وإليك أيها الكشّاف نموذجين للتدريب على حاسة الشمّ :

١ – تعصب أعين أفراد الطليعة ثم يشمون مجموعة من الروائح المعروفة مثل : بترول – ورد – خل – فلفل – كحول – بصل – تربنتينا – ثوم – كولونيا .. إلخ ، ثم يطلب من الأفراد تعيين هذه الروائح .

٢ – تجهز أكياس من الورق وبكل منها شىء ذو رائحة خاصة مثل قطع بصل – بن – أوراق ورد – بنسون – جلد مبلول – قشر برتقال – شطة – فلفل– كمون إلخ، وتوضع هذه الأكياس فى صف واحد يفصل بين الواحد والآخر مسافة قدمين ثم يطلب من أفراد الطليعة العصوبى الأعين أن يتشمموا هذه الأكياس واحدًا بعد الآخر بحيث يسمح لكل واحد منهم بخمس ثوان عند

كل كيس وفى النهاية يكتب الأفراد أسماء هذه الأشياء المختلفة بترتيبها الصحيح.

رابعًا : حاسة الذوق:

تعتمد حاسة الذوق إلى حد ما على حاستى النظر والشمّ وللتدريب على تنمية هذه الحاسة يمكن اتباع ما جاء بتداريب حاسة الشمّ السابقة.

خامسًا : حاسة اللمس:

تحتاج تنمية هذه الحاسة الهامة إلى مران طويل فهى ذات أهمية عظيمة خاصة فى الظلمة الحالكة والتى يتعذر فيها الرؤية ولذلك يجب أن يوليها الكشّاف أهمية خاصة وإليك بعض الألعاب التى تفيد فى هذا السبيل.

١ - سباق الموانع داخل الحجرة والعيون معصوبة.

٢ - اعصب عينى كشّافين، وضع كل واحد منهما فى طرف من الحجرة واطلب منهما أن يتقابلا.

٣ - التعرف على الأشياء المختلفة باللمس والعينان معصوبتان.

وليس من الضرورى أن تكون هذه الأشياء صغيرة الحجم إذ يمكن التعرف على شخص ما بإمرار الأصابع بخفة على وجهه.

٤ - ضع أشياء مختلفة فى عدد من الأكياس، وعلى أفراد الطليعة أن يتعرفوا على هذه الأشياء بمجرد اللمس وهم معصوبو الأعين.

تدريب الحواس خارج الجدران:

الأصل فى تدريبات الحواس أن تكون فى الخلاء فهذا هو الأقرب لطبيعة الفتى ولطبيعة حركة الكشف ولكن هذا لا يعنى إهمال التدريبات داخل الجدران فقد تضطرنا الظروف فى كثير من الأحيان إلى إتمام هذه التدريبات داخل نادى الفرقة بسبب رداءة الأحوال الجوية مثلا أو لغير ذلك من الأسباب لذلك كان من الخطأ البين إهمال هذه التدريبات هذا فضلاً عما يهيئه لنا نادى الفرقة من إمكانيات متعددة نستغلها فى تدريب الخلاء.

• التدريب فى المدينة :

درّب نفسك على اجتياز «شارة الدليل» ففضلا عن أن ذلك يعطيك خبرة بالحى الذى تعيش فيه، فإن التدريب نفسه فيه تنمية لقوة اللاحظة.. ويمكن لمريف الطليعة المساهمة فى هذا التدريب.. عليه أن يأخذ أفراد طليعته فى جولة فى أحد الشوارع ويبين لهم كيف يلاحظون المحلات المختلفة التى يمرون بها.. ثم يحاولون تذكرها بترتيب مرورهم عليها.. بعد ذلك يطلب منهم تذكر ما هو مكتوب على لافتات هذه المحلات.. ويتدرج من هذا إلى ملاحظة محتويات واجهة محل واحد بعد النظر إليها دقيقتين.. ثم دقيقة واحدة.. وأخيرًا يأخذهم فى جولتهم العادية.. ويمر بهم أمام واجهات عدة محلات معطيًا إياهم نصف دقيقة أمام كل واجهة.. وبعد أن يرجع إلى مقر الفرقة يطلب من كل منهم أن يكتب من الذاكرة ما لاحظه فى واجهة محل معين مثلاً .. الثالث .. الرابع.. وهكذا. وقد يطلب من كل فرد واجهة محل تختلف عن الفرد الآخر.

ويحسن أن تكون هناك منافسة بين أفراد الطليعة يخرج منها فى كل مرة الأفضل.. وبذلك تتاح الفرصة لضعيفى اللاحظة لنيل أكبر قسط من التدريب.

وهاك لعبة أخرى يمكن لقائد الطليعة أن يدرب أفراده عن طريقها. اخرج بطليعتك إلى شارع معين أو مكان معين واقرأ عليهم فى بداية الجولة ما تطلب منهم أن يلاحظوه مثل: عود ثقاب – زرار – رقعة فى كم جاكته – شباك مكسور الزجاج – حصان رمادى – دبوس شعر سيدة – غية حمام – شجرة لبخ – عصفور النيل.. إلخ. ومن الواضح أنه من واجب قائد الطليعة أن يحور فى ما يطلبه فى كل مرة تلعب فيها هذه اللعبة. لا تطلب أكثر من عشرة أشياء، فلابد لأفرادك أن يعوها فى ذاكرتهم.. كما عليك أن تلاحظ أن ما تطلبه يحتاج من الفتى أن يكون يقظًا فيبحث قريبًا من خط سيره، وبعيدًا عنه، ينظر إلى أعلى كما ينظر إلى أسفل.

● التدريب فى الريف:

طبيعى أن ما يمكن القيام به فى المدينة، يسهل جدًا القيام به فى الريف ولو أن الملاحظة ستكون أشق على الفتى حيث أن مجال النظر متسع، لا تحده البنايات وغير ذلك كما هو الحال فى المدينة.

على الكشّاف فى الريف أن يلاحظ المشاهد الطبيعية كالتلال وأبراج الكنائس ومآذن الجوامع.. كما يلاحظ الأشجار والطيور والحيوانات والحشرات وطبيعة الأرض من حيث هى طينية أو رملية أو صخرية.. ومن أى نوع من الصخور.. كذلك عليه أن يلاحظ نوع الحركة السائدة فى الشوارع الرئيسية.. وكذا الممرات الجانبية..

وقد يخرج قائد الطليعة بأفراده فى جولة فى الريف وعندما يعودون إلى مخيمهم أو مقر فرقتهم يطلب منهم جميعا أن يكتبوا إجاباتهم عن عدد من الأسئلة يوجهها إليهم خاصة بأشياء لاحظها هو بنفسه.. ويا حبذا لو كان القائد قد سبق له المرور فى نفس طريق هذه الجولة وألقى فيه بأشياء كى يلاحظها أفراد طليعته..

ويجب أن تكون الملاحظة عادة أصيلة فى الكشاف، لا تطبعًا منه يتجلى أثناء التدريبات فقط، لذلك يجب على قائد الطليعة ألا يدع فرصة تمر دون أن يعوّد أفراد طليعته على اليقظة والملاحظة.. وذلك بأن يفاجئهم كلما سنحت الفرصة ببعض الأسئلة لتبين لهم قوة الملاحظة.. ففى اجتماع الطليعة أو الفرقة.. يطلب القائد من أفراده مثلا عدد الأخطاء الكلامية التى حدثت أثناء الاجتماع أو الأشياء أو الأحداث غير العادية التى تمت أثناء الاجتماع.. وهكذا.

أما إذا كانت المناسبة جولة فى المدينة.. فيمكنه أن يسألهم عن اسم الشارع الذى مروا به من لحظة؟ أو عن رقم السيارة التى كانت منتظرة أمام المنزل رقم ٦.. أو عن رقم السيارة.. ورقم المنزل.. أو رقم رجل البوليس الذى كان بجوار السيارة.

أما إذا كانت الجولة فى الريف فطبيعى أن تكون الأسئلة من نوع آخر مثل: فى أى حقل مررنا به كان مزروعا بالكرنب.. أو اللفت.. أو البصل.. أو القمح الخ.. أو ما نوع الماشية التى كانت ترعى فى حقل البرسيم الذى كان على يسارنا؟.. أو ما عدد أشجار اللبخ التى مررنا بها منذ بدأنا الجولة.. أو ما عدد أسلاك التليفون التى كانت على الأعمدة التى مررنا بها عند التقاطع السابق؟.. أو ما هو شكل الحلية التى كانت على قمة برج المنزل أو الكنيسة التى مررنا بها؟

● ملاحظة الناس:

يلاحظ الكشاف من حوله كما يلاحظ ما حوله.. أن عينه السريعة تلاحظ من يسيرون معه فى الشارع أو يرافقونه فى سيارة أو قطار.. إنه يلاحظ سحنهم وملابسهم وأحذيتهم كما يلاحظ طرق حديثهم وبذلك يستطيع أن يصف كلا منهم بدقة فيما بعد.. وقد يحاول أن يستخلص من كل هذه الأوصاف شخصية من يلاحظه وحالته.. وفى كل هذا يكون الكشاف فى غاية الحذر، حتى لا يشعر من يراقبه فينتبه ويحترس..

إن هذه العادة تدرب الكشاف على تنمية قوة الملاحظة والاستنتاج.. إنها عملية صعبة فى مبدأ الأمر.. ولكنها طريقة مسلية لتمضية الوقت فى القطار والترام.. ولو لم تسنح لك الفرصة بتحرى صحة ما تستنتج.

تدريبات متنوعة:

١ – الظل (الخيال) :

انشر ملاءة بيضاء كبيرة وضع خلفها مصباحا قويًا دع الكشافين يمرون واحدا واحدا بين المصباح والملاءة واطلب من الباقين محاولة معرفة شخصياتهم. سيحاولون فى مبدأ الأمر أن يتعرفوا عليهم من أطوالهم وأشكالهم وأنوفهم.. ولكنهم سرعان ما يعرفون أن هذه الأطوال والأشكال تتغير تبعا للمسافة بين المصباح والستار والشخص الذى يمر بينهما.. سيعرفون أن شكل الأكتاف

والرأس.. والعلاقة بينهما.. كذلك مشية الشخص والمسافة بين الركبتين.. كلها علامات أكثر دقة وثباتا.. ومنها يمكنهم معرفة الشخص.. إن هذا التدريب يبين للفتية أن من الممكن معرفة الشخص قبل أن تتضح ملامحه.. لبعده أو لغير ذلك من الأسباب.

٢ – ادع ضيوفا فى اجتماع الطليعة.. أو الفرقة.. واطلب من الفتية أن يصفوهم فيما بعد.. وأن يحاولوا فى وصفهم ومعرفة هويتهم وكل ما يمكن معرفته من ملاحظتهم لهؤلاء الضيوف.. ومن الطبيعى سيكون طلبك هذا مفاجأة لهم.. فلا تخبرهم به قبل الاجتماع!

● إخفاء الشخصية:

إن التنكر وإخفاء الشخصية فن له علاقة كبيرة بملاحظة الناس ومحاولة معرفة هواياتهم.. إن ملابس الشخص يمكن تغييرها بسهولة.. ولذلك فإنها علامة لا يعتد بها فى معرفة الأشخاص.. ولكن جسم الإنسان نفسه لا يتغير.. إن طول الشخص وبنيته علامتان هامتان يصعب تغييرهما كما أن ملامح الشخص يمكن تغييرها بسهولة.. فإضافة شارب للوجه أو نزعه يغير شكل الوجه كثيرا. كما أن شكل الأنف ومقاييسه يمكن تغيرها بسهولة باستعمال اللدائن الخاصة بذلك.. ولكن كل هذا قد يجوز على الشخص العادى غير الخبير.. الذى لا يدقق كثيرا فى ملاحظته..

ذلك لأن مشية الشخص وعاداته فى حركاته وسكناته تفصح عن شخصيته ولذلك يجب أن يتقن من يريد التخفى عادات وحركات الشخصية التى يتنكر فيها.. وأن يحاذر من فضح شخصيته بإتيان حركات لا تتفق مع الشخصية التى يتخفى فيها.. أو حركات هى من حركاته وعاداته الشخصية.. فقد تحاول الظهور بمظهر الأعرج.. فإذا لم تكن يقظا.. فإن خطوة واحدة لا يظهر فيها العرج تذهب بكل جهودك أدراج الرياح.. كما أن الأعرج قد يحاول إخفاء عرجه.. وقد ينجح فى ذلك إلى حد كبير.. ولكن عليه أن يكون يقظا.. فقد يدركه التعب لسبب أو لآخر.. فعندما يقف يميل كتفه ناحية الساق المصابة فيظهر أقصر من الناحية السليمة بنحو بوصة أو أكثر أو أقل. وبذلك يظهر عرجه لمن يدقق فى ملاحظته.

وسائل التنكر:

للتمرن على تغيير الملامح يجلس الإنسان أمام المرآة ويبدأ بمحاولة تغيير شكل عينيه من اتساعهما واتجاههما وقربهما وبعدهما. ثم عليه بعد ذلك أن يتحول إلى أعضاء الوجه الأخرى كالأنف والفم والجبهة وغيرها.

وهناك أمر على جانب كبير من الأهمية يسبق تغيير الملامح. إذ على المرء أن يمرن نفسه على تبديل عواطفه ومشاعره فيمثل الحزن والسرور واليأس والأمل والتفكير والبلادة والجنون والبله مستعينا في ذلك بالصور التي تمثل هذه العواطف على اختلافها فيدقق في شكل أعضاء الوجه واتجاهها وميلها وانحرافها وتجعدات الجبين وانبساطها إلى غير ذلك.

والتنكر لا يقتصر على تغيير الملابس والملامح فقط بل يجب أن يتعداه إلى التنكر في نبرات الصوت والحركات. فمثلا يحاول أن يظهر بمظهر الرجل الألثغ أو ضعيف البصر وعليه أيضا أن يحاول إجادة لغة العامة واصطلاحاتهم وكذلك لهجة الفلاحين وطريقة حديثهم إلى غير ذلك.

وإذا أراد الإنسان أن يغير من مظهره بسرعة فليس أسهل من أن يغير لباس رأسه أو ربطة عنقه أو أن يكون مرتديا سترة أو معطفا يتكون باطنه من قماش يخالف ظاهره بحيث يمكن قلبه وارتداؤه في الحال.

أما أدوات التنكر فهي عديدة . ولكن أهمها وأكثرها شيوعا وانتشارا هي الشعور المستعارة (الباروكة) واللحية المستعارة. والأدهان على اختلاف أنواعها.

والشعور المستعارة على نوعين:

١ – ما يلتصق بالجلد بواسطة مادة لزجة كالأثير الممزوج بالمصطكى أو الغراء.

٢ – ما يربط بأسلاك أو خيوط.

والنوع الأول هو الأفضل نظرًا لما يضفيه على المتنكر من شكل طبيعي خال من التكلف وحيث يكون الشعر مثبتا تثبيتا محكما فلا يهتز ولايسقط.

ويجب على المتنكر دقة الملاحظة وشدة الانتباه فإذا تنكر مثلا فى زى شيخ عجوز يجب أن يلاحظ تقوس الظهر وارتعاش الأطراف والتمهل فى السير والسعال.. إلخ.

قد تتساءل أيها الكشاف عما إذا كانت مشاعر الإنسان وعواطفه تعطى تأثيرا خاصا على صفحة وجهه حقا . والجواب نعم فكل عضلة من عضلات الوجه لها اتصال وثيق بتلافيف مخ الإنسان تؤثر عليها فتأخذ وضعا معينا نتيجة هذا التأثير. فمثلا لو تعود أحدنا الغضب كل يوم فإن العضلة التى تنقبض للغضب يزداد نموها. وقد يدوم انقباضها حتى تظهر هيئة الغضب على الوجه حتى فى غير حالة الغضب. وقس على ذلك ما يصيب عضلات العواطف الأخرى. ولنأخذ مثالا واحدا للتدليل على صحة ذلك فإنه إذا نظرنا إلى عضلات الفم وحدها لوجدناها إحدى عشرة عضلة. منها ما يؤثر على الشفة العليا ، ومنها ما يؤثر على السفلى. وهكذا لكل عضلة عمل ووظيفة تقوم به تبعا للعواطف والمشاعر.

شكل (١)

١ – العضلة المحيطية الشفوية. وهى تحيط بالفم وهى أهم عضلة، ووظيفتها إطباق الفم.

٢ ، ٣ – العضلة الرافعة للشفة العليا، وتنشأ من العظم الوجنى وتندغم فى الشفة العليا أى العضلة المحيطية الشفوية.

٤ – العضلة الرافعة الزاوية.

٥ ، ٦ – العضلة الوجنية وهى تنشأ من العظم الوجنى وتندغم فى زاوية الفم.

٧ – العضلة الموبقة. وهى عضلة منبسطة تبطن الخد وتنشأ من أسناخ الأسنان الخلفية لكلا الفكين وتندغم فى زاوية الفم وبانقباضها تجذب تلك الزاوية إلى الخلف.

٨ ، ٩ - العضلة الخافضة لزاوية الفم وهى تنشأ من الفك السفلى وتندغم أيضًا فى زاوية الفم وبانقباضها تجذبها إلى الأسفل.

١٠ – العضلة الخافضة للشفة السفلى.

١١ – العضلة الذقنية وهى عضلة صغيرة تنشأ من الفك السفلى عند أسناخ القواطع وتندمج بالنسيج الخلوى أسفل الذقن وتسمى هذه العضلة (المتكبرة) لأن انقباضها يكسب السحنة هيئة المتكبرين.

الأوصاف الواجب مراعاتها:

١ – الرأس:

(أ) الحجم: كبير. متوسط. صغير.

(ب) الشكل : مستدير. مربع. مستطيل. هرمى .

(جـ) الاتساع: طويل. عريض.

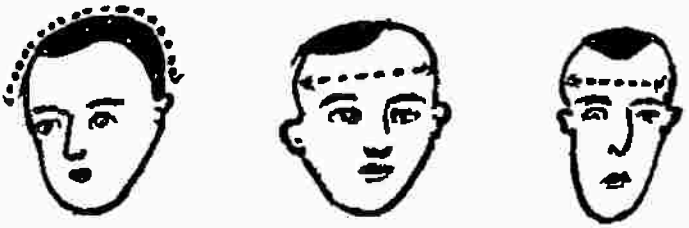

رأس ضيق　　رأس عريض　　رأس مستدير

شكل (٢)

٢ – الجبهة :

(أ) الحجم : مرتفعة . متوسطة . منخفضة . عريضة . ضيقة .

(ب) الشكل الجانبى : مستقيمة . بارزة . منحنية . مقوسة .

٣ – الشعر :

ناعم . خشن . مسترسل . مموج . أكرد . مفروق من الوسط أو أحد الجانبين الأيمن أو الأيسر . مرسل للخلف . ويوضح شكل الصلع وموضعه واتساعه . يوضح اللون .

٤ – الأذن :

(أ) الحجم : صغير . متوسط . كبير .

(ب) الشكل : بيضاوية ، مثلثة . مربعة . مستديرة . عريضة . قصيرة . طويلة . ضيقة . منبسطة . بارزة .

(جـ) الحافة : رفيعة . ثخينة .

(د) الصيوان : قصير . متوسط . طويل . رفيع .

(هـ) مميزات : زوائد غير طبيعية . إصابات .

٥ – الوجـــه :

(أ) الحجم : صغير . متوسط . كبير .

(ب) الشكل : مربع . مستدير . بيضى . هرمى .

(جـ) عموميات : نحيف . متوسط . ضخم . مع ذكر اللامح الشاذة كغزارة نـــمو الشـــعر والغضـــون الظاهرة مع ذكر عددها وموضعها واتجاهها .

٦ – الجلد :

قمحى . أصفر . أسمر . أسود . أحمر . مورد .

٧ – اللحية :

محلوقة . مرسلة . مرسلة جدًا . قصيرة (سكسوكة) مع ذكر اللون .

٨ – الشارب :

محلوق . طويل مدلى . مبروم . مقصوص – مع ذكر اللون .

٩ – الخـد :

منخفض . متوسط . مرتفع . غائر . منتفخ .

١٠ – الأنف :

(أ) الحجم : قصير . متوسط . طويل . رفيع .

(ب) الشكل : مستقيم . متعرج . مجوف . مقنطر . محدب .

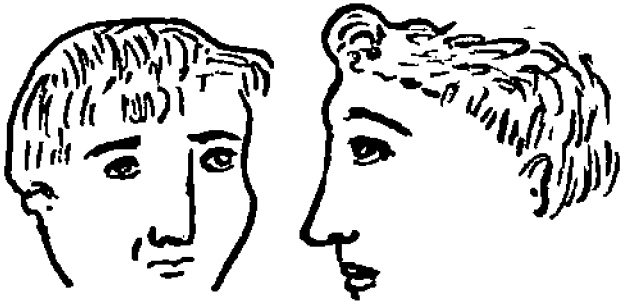

شكل (٣)

أنف رومانى

أنف يونانى

(جـ) المقاس : الارتفاع . العرض . البروز .

(د) الخياشيم : كبيرة . متسعة . ضيقة . غير متماثلة . فطسة .

١١ – العين :

(أ) الشكل : مائلة . مستديرة . طويلة . بارزة . غائرة مع ذكر اللون .

عين جاحظة عين جائرة

شكل (٤)

(ب) المميزات : عين ترمش . عينان مختلفتا الاتساع .

مصابة بنقطة أو سحابة أو إدماع . ويوضح العمى والعور ويذكر إن كان الشخص يلبس نظارة مع ذكر الأوصاف .

١٢ – الجفن :

(أ) الشكل : ضيق . ذو لحمية .

(ب) الرموش : طويلة . متوسطة . قصيرة .

١٣ – الحاجب :

(أ) الحجم : طويل . قصير . ضيق . واسع . غزير الشعر أو خفيفه . مع ذكر اللون .

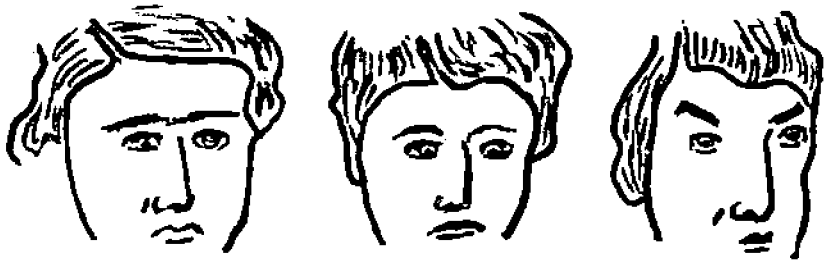

حواجب منقرشة　　حواجب مقوسة مستقلة　　حواجب متحدة فى خط واحد

شكل (٥)

(ب) الشكل : مقوس . أفقى . منحرف (أى يابانى) .

(جـ) الوضع بالنسبة للعين : قريب . بعيد . مقرون .

١٤ – الذقـن :

(أ) الحجم : كبير . صغير. يوضح الارتفاع من الفم إلى طرف الذقن .

(ب) الشكل : مربع . مستدير ، محدود . مفلوق . مغموز .

الشكل الجانبى : مستقيم . بارز . كروى .

ذقن محددة　　ذقن صغير　　ذقن كبير

شكل (٦) بعض أشكال الذقن

١٥ – الفم :

(أ) الحجم : كبير . متوسط . صغير .

(ب) الشكل : أفقى . مقوس . مائل . منحرف .

١٦ – الشفة :

(أ) الشكل : رقيقة . سميكة .

(ب) اللون : دموية حمراء . باهتة . مزرقة . زرقاء .

(جـ) مميزات : الشفة العليا أو السفلى مدلاة . الشفتان مدلتان يسيل منهما اللعاب . مشرومة .

انحدار طرف الشفة العليا لأسفل الشفة العليا محدبة قليلاً الشفة العليا مستقيمة

شكل (٧)

١٧ – الأسنان :

(أ) الحجم : كبيرة . صغيرة . ساقطة كلها أو بعضها . متساوية . غير متساوية . منتظمة . غير منتظمة . متفرقة . بارزة .

(ب) اللون : صفراء . بيضاء . مزرقة .

(جـ) مميزات : مسوسة . يوضح مكان الأسنان الفاقدة أو ما يوضع بدلها من أسنان صناعية عظمية أو ذهبية أو طربوش .

١٨ – العنق :

(أ) الشكل : طويل . قصير . رفيع . غليظ .

(ب) الميزات : توضح مميزاته كبروز الحنجرة (تفاحة آدم) ونحو ذلك .

١٩ – الجسم :

(أ) الشكل : الطول . النحافة . السمنة .

(ب) المميزات : تذكر العاهات كالعرج وانحناء الظهر . وارتفاع كتف عن كتف . وتوضح طبيعة ومكان وشكل طول آثار الجروح والحروق مع ذكر العلامات المميزة مثل الخال والشامة والوشم وغير ذلك .

٢٠ – العادات :

(أ) الشكل العمومى : ثقيل الخطى . ضعيفها . مرتفع الرأس .

(ب) الهيئة : سريع . بطىء . طويل الخطى . قصيرها . الانحناء للخلف أو للجنب .

(جـ) العصبية : عادة رمش العين . تحريك بعض الأعضاء . قضم الأظافر. عض الشارب . العى فى الكلام . اللثغ . التأتأة .. ونحو ذلك .

٢١ – نغمة الصوت :

عميق . حاد . ناعم . مؤنث (بالنسبة للرجل) . مذكر (بالنسبة للمرأة) . خشن .

تمرينات

١ – اطلب من أفراد طليعتك أن يلاحظوا جميع الأفعال التى يأتيها شخص تعينه لهم فى مدة من الزمن محددة . وعلى هذا الشخص أن يأتى ببعض الأفعال العادية مثل إشعال سيجارة ومشى عدة خطوات وتدريجيا تطلب منه أن تكون هذه الأفعال أكثر تعقيدا .

وعلى أفراد الطليعة أن يكتبوا تقريرا عما لاحظوه بعد مضى مدة معينة من ملاحظتهم للشخص المذكور.

٢ – التماثيل : تخير أحد أفراد طليعتك ليلعب دور التمثال . أخرج باقى الأفراد خارج الحجرة .. ثم غير من ملابس التمثال وأجلسه فى هيئة معينة . استدع أحد أفراد الطليعة إلى داخل الحجرة وامنحه دقيقة واحدة ليلاحظ التمثال يخرج بعدها إلى باقى الطليعة ليصف لهم كل ما لاحظه على التمثال فى دقيقتين أو أكثر . وفى أثناء ذلك يعود التمثال للحياة .

استدع الكشّاف الأول الذى لاحظ التمثال ليقف دون عمل معك فى الحجرة ثم استدع باقى الطليعة ليعيدوا التمثال إلى وضعه الذى وصف لهم فى زمن محدد .. ويمكنك استدعاء كل فرد على حدة ..

٣ – التمثيلية المفاجأة : فى جلسة مسائية فى المعسكر أو غيره ، دبر تمثيلية بأن يقتحم عليكم الجلسة أحد الأفراد .. مترنحًا وقد طعن بخنجر ويصيح طالبًا النجدة .. ويعدو خلفه شخص آخر .. فما أن يرى ضحيته قد وقعت على الأرض .. حتى يفر هاربًا ..

اطلب من الكشّافين كتابة تقرير عن هذا الحادث للبوليس .. سيتضح لك أنهم سيصفون الضحية بكل دقة .. ولكنهم سيبخلون بالوصف الدقيق على القاتل .. الذى يهم البوليس أن يعرف كل شىء عنه .

٤ – الجريمة : القصد من هذا التدريب .. هو اللاحظة والاستنتاج . ضع على نضد بعضًا من الأدوات الصغيرة التى توضع عادة فى الجيب مثل: علبة

كبريت ، قلم رصاص ، بعض القطع النقدية ، تذكرة أتوبيس قديمة ، تذكرة عودة بالقطار .. إلخ .

أخبر طليعتك أن شخصًا فقد الذاكرة وجد متجولاً بجوار محطة القاهرة .. ويبغى البوليس معرفة هويته ولكن بالرغم من إذاعة أوصافه لم يتقدم أحد للتعرف عليه .. ولقد طلب من الطليعة أن تساهم فى هذا المجهود .

اطلب من كل فرد أن يفحص هذه الأدوات ويكتب ما يراه خاصًا بهذا الشخص .. عاداته .. عمله .. إقامته .. إلخ .. مبينًا أسباب كل ما يذكر .

من الطبيعى أن تبذل مجهودًا فكريًا فى إعداد الأدوات التى تعرضها حتى يمكن استنتاج قصة معقولة منها .

مثال : تعرض الأدوات التالية :

بطّواة جيب مقفلة – قطع نقدية صغيرة – منديل يد – علبة سجائر- قصاصات جرائد – علبة كبريت قصاصة جرائد مهشمة ممزقة وتوجد نقط ضئيلة تحت بعض الحروف .. وتكون هذه الحروف عبارة (قابلنى السبت الواحدة) .

أخبر الطليعة أن هذه الأدوات وجدت فى جيوب رجل وجد مقتولاً بعد الساعة الواحدة من يوم السبت الماضى .. وكانت قصاصة الجرائد الهشمة الممزقة فى يده .

وملخص القصة أن القتيل كان أحد أفراد عصابة تعودت التراسل بقصاصات الجرائد . لقد خامر العصابة الشك فى القتيل .. ولهذا استدعى إلى مكان ناء حيث قتل . حاول القاتل أن يأخذ منه القصاصة التى بها الرسالة .. ولكنه سمع صوتًا مزعجًا ففر دون أن يأخذها .

وفيما يلى عدة طرق تساعدك على تدريب نفسك :

١ – اكتب وصفًا من الذاكرة لحجرة خبرتها جيدًا . ثم ادخلها وعدد أخطاءك من حيث أماكن وضع القطع وترتيبها وألوانها .. إلخ .

٢ – أن تصف من الذاكرة شخصًا عزيـزًا عليـك ثـم طبـق هـذا الوصـف علـى الحقيقة لتتعرف مدى قدرتك .

٣ – ضع أمامك كمية من النقود الفضية والنحاسية ثـم التقـط خمسًـا أو سـتًا منها وضعها بسرعة داخل منديل ثم ألق نظرة على محتويـات المنديـل ثـم ضـع يدك والتقطها واحدة واحدة . وعليك دون النظر إلى القطعة أن تميزها من حيـث النوع والقيمة .

٤ – اغمـض عينيـك ثـم ضـع أمـامك ثـلاث أو أربـع أوراق مـن ورق اللعـب (كتشينة) ثم افتح عينيك لحظة ثم أغمضها ثانية وبين أنواع هذه الأوراق – كـرر ذلك بعدد أكبر .

٥ – ألق بعض المعادن المختلفة على جسم صلب واسـتمع إلى رنينـها وحـاول أن تميز كلاً منها من صوت الرنين .

٦ – احفظ صوت ونطق ولهجة بعض أصدقائك القربين إليـك وحـاول تميـيز صوت كل منهم دون أن تراه .

٧ – راقب مشية بعض من أصدقائك القربين إليك حتى يمكنك تميـيزهم مـن ظهورهم .

بهذا يستطيع الكشّاف بعينيه اليقظتين وبحواسه الرهفة ، أن يرى ويسـتنتج ما لا يستطيع أن يراه أو يستنتجه الفتى العادى .